النفس الفلسفي للقراءة البنيوية

The philosophical psyche of structural reading

د. لزرق زاجية[1]
Dr.Lazreg Zadjia
المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر
lazregzadjia38@gmail.com
تاريخ الاستلام:2020/08/07- تاريخ القبول: 2020/09/04- تاريخ النشر: 2020/09/19

ملخص:
يرتكز عملنا في هذه الدراسة حول قضية البنيوية، باعتبارها من أهم المنهجيات الأساسية التي نهضت على الجهود اللغوية الحديثة، فإن هذا الامتياز للسانيات الحديثة وفضلها في تنظيم المناهج التحليلية وبلورتها لا ينسينا أبدا البحث في الأصول الفلسفية لها.
وقد حولنا أن نلتمس مرجعية البنيوية بغية ترجمتها في قالب واضح بسيط، فكان لزاما علينا التعريف بها أولا، فهل هي فلسفة، وهل هي نظرية إبستمولوجية، أم طريقة لقراءة الواقع الإنساني وما يتصل به من ثقافة وإبداع؟ ولذلك قمنا في البدء باستعراض مفاهيم خاصة بالبنيوية وركزنا على أهم علم من أعلام البنيوية، ألا وهو كلود ليفي ستروس وذكرنا الأسباب بالطبع،وأعقبناها بالكشف عن الأسس الفلسفية التي تمد المنهج البنيوي رابطين في ذلك بين البنيوية والفلسفات التي سبقتها أو التي عاصرتها، متخذين من النقد الحواري ومن المنهج الوصفي التحليلي منهجا ومعينا في رحلة البحث عن أصول النظرية البنيوية، لأنّ من خصوصيات هذا المنهج النبش والحفر في الخلفيات المعرفية التي أسهمت في ميلاد أي مشروع مهما كانت أصوله.
الكلمات المفتاحية:البنيوية، الجذور، الأصول، المنهج، النموذج اللغوي، الرؤية، المعاينة، البنيوية الفلسفية.

The philosophical psyche of structural reading

Abstract:
Our work in this study is based on the issue of structuralism, as it is one of the most fundamental methodologies that have risen on modern linguistic efforts. This distinction of modern linguistics and its merit in organizing and elaborating analytical approaches does not forget us to research the philosophical origins of it.
We turned to seek structural reference in order to translate it into a simple and clear form, and we had to introduce it first. Is it a philosophy, is it an epistemological theory, or a way to read human reality and its related culture and creativity? Therefore, at the beginning, we reviewed concepts related to structuralism and focused on the most important science of structuralism, namely, Claude Levy Strauss, and we mentioned the reasons of course, and we followed it by revealing the philosophical foundations that extend the structural approach linking that between structuralism and the philosophies that preceded it or that were contemporary with it. , Taken from the dialogical criticism and from the descriptive analytical approach as a specific method in the journey to search for the origins of structural theory, because of the peculiarities of this approach is the excavation and drilling in the knowledge backgrounds that contributed to the birth of any project whatever its origins.
key words : Structuralism, roots, origins, approach, linguistic model, vision, preview, philosophical structuralism.

[1] المؤلف المرسل: د. لزرق زاجية ، الإيميل: lazregzadjia38@gmail.com

1- مقدمة:

تمثّل البنيوية أحدث الاتجاهات الفلسفية التي وصل إليها الفكر الإنساني بعد أن تعلّق طويلا باتجاهين: أحدهما موجه نحو الذات المشخّصة معتبرا إيّاها محور التأمل الفلسفي، وثانيهما مضاد لا يهتم بغير الظواهر المحسوسة ويؤدي إلى ظهور الفلسفة الوضعية. بيد أنّ البنيوية تعدّ ثورة على كلا الاتجاهين، فهي لا تهتّم بالفرد عينه أو الأنا الذي يتغنّى به الوجوديون، كما لا تهتم بالجمع أو بـ"نحن" الذي ينشغل به الاجتماعيون، بل هي تذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، لأنّها تريد الكشف عن باطن الظواهر، أو عن البنية التي تؤسّسها. إنّ البنيوية لم تكن أبدا خلقا فجائيا وإنّما تحرّك فكري امتدّت جذوره في عمق التراث الفكري الغربي، الذي كان رافدا أساسيا في تشكيل فلسفات الغرب ومناهجه المتعدّدة والمتنوعة.

في هذه الورقة البحثية سنحاول البحث عن الأسباب الحقيقية والخلفيات الفلسفية العميقة التي دفعت بالبنيوية إلى إصدار أحكامها الصارمة بحق الإنسان والتاريخ والفلسفة. وذلك بوضع المبادئ التي ترتكز عليها على محك النقد الموضوعي من دون إصدار أحكام قطعية تتعلق بالأصول الفلسفية للبنيوية. فالقول بأن قضية البنيوية قد أثارت الكثير من الجدل بين النقاد، فالبعض يرى بأن البنيوية منهج في المعاينة وطريقة في الرؤية، وهي وليدة الدراسات اللسانيات الحديثة وينفي عنها صفة المذهبية أو كونها حركة فكرية أو فلسفية. أمّا البعض الآخر فيعتقد بأنّ البنيوية ذات جذور فلسفية تعود إلى الفلسفة الكانطية لكن دون ذات متعالية. أمّا التساؤل الذي يفرض نفسه علينا فهو: إذا ظهرت البنيوية كاتجاه للبحث في العلوم، بدأ بعلم اللغة (اللسانيات) واشتهر في الأنثروبولوجيا وعلم النفس، وحقّق إنجازات لا يستهان بها في علوم أخرى، فما علاقة ذلك كلّه بالفلسفة؟

إنّه على الرغم من الدور الكبير والفعّال الذي لعبته اللسانيات في إنشاء البنيوية النشأة التي نعرفها اليوم، وذلك من خلال تزويدها بالمصطلحات والآليات التي توسّلت بها في المجالات الثقافية الأخرى. إلاّ أنّه لا يمكننا نكران المناخ الفكري والفلسفي الذي نشأت في أحضانه البنيوية جنينا أو فكرة قبل أن تلفظ مولودا راسيا في القرن العشرين.

2-البنيوية بين المنهج والفلسفة:

لقد أثيرت العديد من التساؤلات حول مفهوم البنيوية،مما أدى إلى إثارة نقاشات صدرت عن روادها الكبار، يعلنون صراحة أن البنيوية ليست بأي حال من الأحوال فلسفة، وإنما هي منهج للبحث العلمي، على حد تعبير جان بياجيه: «إذا كان تاريخ البنيوية العلمية طويل بعض الشيء،فالدرس الذي يجب أن نستخلصه من هذا التاريخ هو أن البنيوية لا يمكن أن تشكل موضوعا لعقيدة أو لفلسفة، وإلا لأمكن تجاوزها بسرعة،بل تشكل بالضرورة طريقة مع كل ما تنطوي عليه هذه اللفظة من التقنية ومن الالتزامات و الشرف الفكري»

(1). أو هي «طريقة يتناول بها الباحث المعطيات التي تنتمي إلى حقل معين من حقول المعرفة، بحيث تخضع هذه المعطيات فيما يقول البنيويون إلى المعايير العقلية» (2). وفي هذا الكلام اعتراف بعلمية البنيوية، باعتبارها طريقة وليست عقيدة، وبالتالي فالبنيوية -حسب التصريحين- ليست مذهبا أو تيارا فلسفيا، بل هي منهج علمي بحت. وفي الجهة

المقابلة يصر باحثون آخرون على عدها فلسفة، ربما قادت إلى إلغاء الذات وموت الإنسان [3]. في حين يقول آخر: «إن البنيوية هي سيدة العلم و المعرفة، رقم واحد بلا منازع ، ابتداء من سنة 1966 إلى اليوم»[4].

ولعله كان يضع في اعتباره، عند تحديده لهذا التاريخ، تاريخ ظهور كتاب (الكلمات والأشياء) للفيلسوف (ميشال فوكو). فقد كان هذا الأخير تطبيق هام للاتجاه البنيوي في مجال البحث الإبستمولوجي، وبه أصبحت البنيوية سيدة البحث الفلسفي. لكن المعالم الأولى للاتجاه البنيوي قد حددتها الأبحاث اللغوية في بداية القرن الماضي ابتداء من ظهور محاضرات فردينان دي سوسير في اللسانيات عام 1916، «فالبنيوية مد مباشر من الألسنية (علم اللغةLinguistics)، ويقف السويسري دي سوسير على صدارة هذا التوجه النقدي، وذلك منذ أن أخذ بتعريف اللغة على أنها نظام من الإشارات (signes)»[5] .

وإن في إشارتنا إلى بعض من الخلفية الفلسفية العامة التي تعبر عن مسار الفلسفة الغربية، منذ بدايتها اليونانية وانتهاءً بالزمن الغربي الحديث، لفيها دلالة واضحة على قيام البنيوية على تراث فكري وفلسفي ولغوي يعود إلى أوائل القرن الماضي، بل حتى القرن الثامن عشر ،ورأيناها استمرارا لتطورات فكرية وفلسفية تضرب جذورها في أغوار التراث الأوروبي[6]. ورأيناها في موضوعيتها وتوسعها في مجالات علمية كثيرة (لغة، أنتربولوجيا، تحليل نفسي...) تبدو كأنها انقلاب إبستمولوجي.

ومن هذا التصور كانت البنيوية تمثل قيمة ثورية، جعلت الفكر الأوروبي يراجع بعض المفاهيم والمعارف المتعلقة بالإنسان والثقافة والأدب، في الأنتربولوجيا مع (ليفي ستروس) والفلسفة مع (فوكو)، والتحليل النفسي مع (لاكان). ولسنا نقف بأي حال من الأحوال إمكان وقوف البنيوية كتحد لكامل المناهج والطرائق والفلسفات التي عاصرتها (الوجودية، التاريخية، الماركسية...) وإنما كتجاوز للفشل الذي كتل فلسفات الوجود مثلا في تقديم أساس للعلوم الإنسانية فهي بذلك امتداد وتتمة في سجل المناهج العلمية والبحث العلمي.

2-1- ما هوية البنيوية؟

كانت البداية مع طرح سؤال حول هوية البنيوية، هل هي فلسفة أم هي مدرسة فكرية؟ أم أشمل من ذلك فهي نظرية ابستمولوجية؟ إن كان شائعا في أوساط المثقفين النظر إلى البنيوية على أنها مذهب فلسفي انطلاقا من الانتقادات التي وجهتها للنزعة التاريخية والتجريبية والتي تستوجب أن تكون ذات أساس فلسفي، وإن كان هناك من ينظر إلى البنيوية على أساس أنها نظرية في العلم (Epistimologie) تؤكد أهمية البناء في كل معرفة و تجعل العلاقات الداخلية و النسق الباطن قيمة كبرى في اكتساب أي علم [7]. فإن حقيقة البنيوية ومعناها الواسع، كما يقول (روبرت شولز) هي طريقة البحث في الواقع، ليس في الأشياء الفردية بل في العلاقات بينها[8].

بمعنى أنها لا تمثل إلا قانونا للتركيب أو كما يقول "بياجيه" شكلا للتوازن، وهي بمقدار ما تصبح عقائدية (فلسفة) بمقدار ما تؤدي إلى تعدد العقائد[9].

إن الفهم الجيد للبنيوية وتطبيقها في مجال تحليل وقراءة الظواهر المدروسة، يؤدي بنا إلى عالم آخر نحن بأمس الحاجة إليه، عالم القوانين والقواعد التي تسير بموجبها الأشياء، عالم نطمع من خلاله إلى تغيير الفكر العربي في معايشة الثقافة والإنسان والشعر[10]، فليس المبتغى مستحيلا حسبنا فقط الشروع في التحرر من أي قيد يسدنا إلى بؤرة الإتباع و العصبية العمياء، وانتهاج ما نراه صحيحا وسليما تطبيقه في حل إشكالاتنا المتنوعة من دون أن ننجذب إلى الرفض المتطرف لكل نتاجات الآخر.

ومن جانب آخر يقول الدكتور عبد الله إبراهيم : «إذا كانت البنيوية والسيميائية والتفكيك تعد أهم المنهجيات الأساسية التي نهضت على الجهود اللغوية الحديثة فإن هذا يفرض رسم خارطة تلك الجهود رغم سعتها، وملاحظة تطورها واندغامها في أو بمنهجيات أخر وصولا إلى تجلياتها في المنهج التفكيكي. ولكن هذا الامتياز للسانيات الحديثة وفضلها قي تنظيم مناهج التحليل وبلورتها، لا ينسينا البحث في الأصول الفلسفية لها»[11].

وبما أن البنيوية تعد أحد أبرز عناوين أو مشاريع الحداثة الغربية، وأكثرها تداولا في مجال النقد، فإن البحث لن يتوقف عند أمر التسليم والإقرار بالمنهجية العلمية للمشروع البنيوي، بل سيسلم مع الباحث الدكتور فؤاد زكريا بوجود أساس فلسفي تستند عليه البنيوية، حتى يكتمل مشروع البحث والتنقيب في الخلفيات المرجعية لهذا المشروع النقدي الهام من جهة، وحتى لا يتوقف البحث عن تحقيق أهدافه والاكتفاء بشهادة أهل الذكر من النقاد القائلين بالعلمية فقط للمشروع البنيوي، ولاسيما أعلام البنيوية أنفسهم من جهة أخرى يقول فؤاد زكريا: «إن البنائية كانت لها جذور فلسفية أقدم بكثير من العصر الذي ظهرت فيه؛ وأهم هذه الجذور في اعتقادي، هي فلسفة كانت، فالبنائية –مثل فلسفة كانت، تبحث عن الأساس الشامل الزماني، الذي ترتكز عليه مظاهر التجربة و تؤكد وجود نسق أساسي ترتكز عليه كل المظاهر الخارجية للتاريخ»[12].

إن الأمر ليس بالبسيط –كما قد يعتقد البعض– بل يدعو إلى مزيد من التوضيح نظرا لعدة أسباب منها أن فلسفة "كانت" بقيت متداولة في الفكر الفلسفي زهاء القرنين ولم تثمر بنيوية خالصة، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فالدكتور فؤاد زكريا وعلى الرغم من تمسكه وإصراره على القول بالمذهبية والطابع الفلسفي للاتجاه البنيوي، إلا أنه «لا يخفي تحفظه و حيطته فيشير إلى أن تأثير فلسفة كانت في تفكيرهم –أي البنائيين– كان ضمنيا في أغلب الأحيان»[13].

ويحاول الدكتور سعيد الغانمي نفسه القيام بمحاولة التخفيف من حدة الموضوع وإزالة اللبس عما يمكن تسميته "الجذور الفلسفية" أو "المعنى الفلسفي"، فالجذور – كما يستعملها الدكتور فؤاد زكريا– تعني الأصول، «بالتالي فإنه يسند اكتشافات البنيويين من ستروس إلى فوكو إلى أصول و مبادئ فلسفية» [14]، وهذا يعني أن بنيوية ستروس وفوكو مثلا لا يستقيم لها منهجا إلا في ضوء أصل فلسفي يقف وراءها ويعمل على تدعيمها، وهذا الأصل هو حتما مذهب كانت الفلسفي، غير أن هذا يتنافى مع ما أقره أهل الذكر من النقاد من أن البنيوية ظهرت كرد فعل لصعود نحم الدراسات اللغوية.

حتى أصبحت البنيوية تمثل –ولردح من الزمن– اللغة الشارحة لكل حضارتنا المعاصرة نظرا لما لاقاه منهجها من قبول ونجاح في كافة المجالات الإنسانية والعلمية، لقد تغيرت نظرة الناس إلى الأشياء من حولها، على حد تعبير فؤاد زكريا،

فبعدما كانوا يتحدثون عن التاريخ والإنسان والذات والوجود أصبحوا بعدها لا يكادون يتحدثون إلا عن البنية والنسق والنظام واللغة.

فالبنيوية يمكن أن تستغل – كمنهج وكطريقة في البحث– في الفكر الفلسفي مثلما استعملها ستروس في البحث عن الشعوب البدائية وإقامة علم خاص بها هو علم الأنثروبولوجيا. وفي اعتقادنا أن سارتر –رائد الوجودية– قد قدم الإجابة وبكل وضوح عندما سئل عما إذا كان يرفض البنيوية ككل قائلا: «بأنه يتفهم وضع البنيوية ويتقبله متى بقيت في حدود المنهج، أما إذا تخطت ذلك ،فإنها تتخطى حدود شرعيتها، فالبنيات لاتوجد من عدم، وإنما هناك من أوجدها ألا وهو الإنسان، إذ كيف يمكن القول بثبات البنى مادام الإنسان يخلقها باستمرار؟»[15].

ويمكننا أن نجد مثالا أخر يتمثل فيما وضعه الباحث البنيوي (لويس ألتوسير) عندما استخدم المنهج البنيوي في تحديد الفكر الماركسي متجاوزا إياه إلى ما يمكن تسميته "ما بعد الماركسية". وإلى مثل هذا يذهب الدكتور إبراهيم زكريا إلى القول: «بأن البنية صاحبة الجلالة وسيدة العلم والفلسفة، وسبب ذلك يعود إلى مختلف التطبيقات التي عرفها منهج التحليل البنيوي، والتي جعلت من "البنية" كلمة واسعة، فضفاضة، لا تكاد تعني شيئا لأنها تعني كل شيء»[16].

فالبنيوية تعنى في مفهومها الواسع بدراسة ظواهر مختلفة كالمجتمعات، والعقول، واللغات، والآداب، والأساطير. فتنظر إلى كل ظاهرة من هذه الظواهر بوصفها نظاما تاما، أو كلا مترابطا؛ أي بوصفها بنية، فتدرسها من حيث نسق ترابطها الداخلي لا من حيث تعاقبها وتطورها التارخيين، كما تعنى أيضا بدراسة الكيفية التي تؤثر بها بنى هذه الكيانات على طريقة قيامها بوظائفها[17].

فالبنيوية بحث شمولي يسعى إلى توحيد جميع العلوم في نظام واحد وأن يفسر علميا كل الظواهر الإنسانية، ولذلك استقطب هذا البحث كافة المجالات المعرفية، بما فيها الفلسفة.

وهذا في اعتقادنا ما حاول ليفي ستروس توضيحه عندما قال بأن البنية ليست واقعا تجريبيا بل واقعا كليا يقبع وراء المعطيات المباشرة. غير أن هذا الإشكال بالتحديد ما يقودنا إلى التساؤل عن ماهية البنيوية وهويتها؟

سؤال هام أوردناه من خلال رسم انطلاقة أولية نحو معرفة هذه الظاهرة وروافدها الفكرية، وبما أن الإشكال يتعلق بالبنية بالدرجة الأولى بات لزاما علينا التعريف بها ولو باقتضاب شديد.

لا ريب أن الكثيرين قد شعروا بالتيه والاندهاش وهم يواجهون تواجد مصطلح البنيوية في جميع المباحث العلمية تقريبا (علم اللغة، علم النفس، الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع، الرياضيات). يريدون نعتها لكن ذلك يبدو عسيرا فعلا ، لكونها اجتاحت ميادين الفلسفة والدراسات الاجتماعية والطبيعية، وكانت النتيجة أن رآها بعض المثقفين مذهبا فلسفيا، ووصفها آخرون بالنظرية الإبستمولوجية، لكن العودة من جديد إلى المصطلح نفسه ومحاولة الوقوف أمام تعاريف البنية وميزاتها وشروط قيامها; يمكننا لا محالة من معرفة أعمق بالأساس الذي تقوم عليه هذه الظاهرة [18*]، بل وتعديه إلى الرؤية التي انطلقت منها في معاينة الثقافة والإنسان والفن.

2-2- البنيوية والتاريخ:

تؤكد البنيوية على ضرورة أولوية الدراسة التزامنية (الآنية) للأحداث التاريخية على الدراسة التعاقبية كما تعمل على استبعاد التناقضات الجدلية (Dialectiques) التي تقف وراء العمليات الداخلية للتطور الاجتماعي، وهي نفس قوانين التطور التاريخي مثل: الصراعات الطبقية داخل المجتمع، إضافة إلى ذلك فهي لا تنكر الماضي، بل تعترف به وتعتبره منارة ومعلما رئيسا لابد من تنميته بطريقة جديدة للوصول إلى مستقبل أفضل، فهي القائلة: «بأن التاريخ ليس مجرد تراكم عضوي للمكتسبات والمعارف وذلك لأن العقل الإنساني ينزع إلى تمثيل القديم واستيعابه استيعابا فكريا واعيا دون أن يجرده من إطاره العام الذي يعد بمثابة البناء الإنساني والثابت الذي لا يتغير في غمرة الأحداث المتعاقبة والظواهر المتباينة»[19].

غير أن البنيوية ترتكز في تحليلاتها على الموضوعات الثابتة لا على الموضوعات المتغيرة والمتنوعة في الزمان، «والواقع فإن التاريخ يبقى خارج نطاق اهتمامها بالكلية، وبتحديد أكثر فإن ثمة من الناحية المبدئية تعارض جذري بين تحليل البنى والتاريخ، والحال أن هذا التعارض الجذري لا يمكن القول به إلا إذا اتخذ التناقض بين التزامن والتعاقب أساسا له، ذلك التناقض الذي لم يسلم به في الحقيقة غير سوسير، دون أن يتبعه في ذلك لا اللسانيات البنيوية اللاحقة ولا حتى ليفي ستروس»[20].

ومن هنا نلاحظ أن البنيوية لم تكن تهدف أساسا إلى معارضة المؤرخين ، لأنها كانت تحارب هذه النزعة في مجالات العلوم الإنسانية الأخرى قبل أن تحاربها في التاريخ ذاته ، وهدفها الأساس كان رفض التفسير الذي انتشر زمنا طويلا، والذي يرد الظواهر إلى منشأها وتطورها فحسب، ويعجز عن كشف الثبات فيها، ولهذا اتخذت من اللسانيات ميدانها الأول.

وأبسط مثال على ذلك هو أن المؤرخ خلال ممارسته لعمله يكون في حاجة ماسة إلى وثائق مكتوبة وإلى أحداث بارزة وتحولات كبرى، يتخذ منها نقط استناد ومعالم خاصة للاستعانة بها في محاولة لإعادة تركيب أحداث الماضي، غير أن هذا الشرط قد يتوفر في بعض المجتمعات البشرية، في حين يفقد تماما في مجتمعات أخرى، تنعدم فيها الكتابة ولا تقع فيها أحداث وتحولات كبرى، ومن هنا فإنه يستحيل دراسة جميع المجتمعات –والقول لليفي ستروس– ومن وجهة النظر التاريخية، بسبب افتقاد الغالبية العظمى منها للوثائق المكتوبة [21].والأكثر من هذا يقول ليفي ستروس: «لا يرتبط التاريخ بالإنسان؛ ولا بأي موضوع كان... ويتوجب رفض معادلة مفهوم التاريخ بمفهوم البشرية؛ تلك المعادلة التي تفرض من أجل هدف معين، يتمثل في اعتبار التاريخ ملاذا أخيرا لنزعة إنسانية متعالية» [22]. ومن هنا فإن نقد البنيوية للنزعة الإنسانية غالبا ما يقترن بنقد التاريخ كسيرورة وكمجال لفعاليات الإنسان وأهدافه وتطلعاته. ويذهب ذلك النقد أحيانا إلى حد تقويض مفهوم التاريخ ذاته، ونفي كل دلالة يضفيها على الإنسان. بل وقد تعرض هذا الموقف المناهض للتاريخ رواجا كبيرا في أوساط مثقفي "فلسفة موت الإنسان"، ولن يتردد جيل المنتسبين إلى الثقافة الجديدة" والمنبهرين بها إلى الانتقال به إلى درجة أعلى من التطرف، بحيث يعلنون أن التاريخ هو مجرد اشتغال للبنيات الموضوعية بدون مبادرات إنسانية، أو "مسيرة بدون ذات" على حد تعبير ألتوسير، أو "سريان مجهول لا يعد بأي غد" كما يقول ميشال فوكو [23].

وفي الحقيقة فإن موضوع البنيوية والتاريخ موضوع شائك لا يمكن مناقشته، أو التكهن بنتائجه في هذه العجالة، وكل ما أستطيع قوله هو أن التاريخ يهتم بالتحولات والتعاقبات التي تتم داخل كل مجتمع، كما يهتم بالموضوعات الثابتة في الزمن، كتلك البنيات الاجتماعية التي تظهر وتتطور ثم تختفي. فالتاريخ بهذا الشكل يعمل على واجهتين: واجهة تعاقبية ترصد التغيرات والتطورات التي تحدث للبنيات الاجتماعية عبر الزمن، وهذا ما يعرف بالتاريخ الواقعي، وواجهة تزامنية ترصد استقرار البنية الاجتماعية في حالة معينة وهذا هو بيت القصيد في هذه الرؤية، فهل يمكن أن يكون التزامني تاريخيا أيضا، باعتبار أن كل بنية هي بدورها نتاج ونتيجة.

في الواقع إنه بعد بروز البنيوية كنزعة عامة في التفكير شغلت الباحثين في كل فروع البحث العلمي، فقد انتصرت البنيوية للعلم والصرامة العلمية على حساب التاريخ ، والإنسان، والفلسفة. أو بعبارة أخرى فقد أضحت البنيوية نزعة متعالية تلغي التاريخ وتغترب بالإنسان في سجون النسق أو النظام.

3- الأنتربولوجي كلود ليفي ستروس Claud LévieStrausse[24*]:

من أبرز البنيويين الأنتربولوجي الفرنسي الشهير ليفي ستروس (المولود عام 1907)، حيث يتفق العديد من المفكرين على أنه من بين المجالات المعرفية التي تكونت فيها البنيوية هي مجال الأنثروبولوجيا مع ليفي ستروس، وذلك عندما نشر كتابه (البنى الأولية للقرابة) في باريس عام 1949. حيث يرى «أن هدف الدراسة الأنثروبولوجية —والتي تقوم على دراسة الرموز الثقافية— ليست مرحلة من مراحل التطور الفكري عند بني البشر وليست هي الأيديولوجيا الكامنة في منطقة ثقافية معينة بل هي طريقة التفكير التي يشترك فيها كل بني البشر، بغض النظر عن الزمان والمكان» [25].وهذا يدل على أن ثمة نوعين من الأنثروبولوجيا، فهناك الأنثروبولوجيا الطبيعية والأنثروبولوجيا الاجتماعية. وما يهمنا في هذه الدراسة هو الأنثروبولوجيا الاجتماعية في شكلها البنيوي.

ويرى الكثير من المفكرين بأن معظم الفضل في إعادة توجيه النظر إلى دراسة المجتمعات القديمة المسماة بدائية من لغة، وعادات، وأعراف اجتماعية، وأساطير. إنما يعود للعالم الأنثروبولوجي كلود ليفي ستروس، حيث قام بتطبيق منهج جديد من مناهج التحليل البنيوي على المجتمعات القديمة ينبني على النظرية اللغوية، إذ يرى ستروس أن الهدف الأساسي من اللغة، إنما هو نظام الرموز، ولا سيما العلاقات القائمة بينها، ومن ثم قابلية هذه الرموز إلى احتمال كبير من التفسيرات التي يكمل بعضها بعضا. فليفي ستروس يكون بذلك قد عوّل على النموذج اللساني في تحليلاته البنيوية للمجتمعات القديمة ، ذلك أن البنيوية قد ركنت من قبل —وبكل اطمئنان— إلى نتائج علم اللغة الحديث نظرا لسماته الطبيعية العلمية الدقيقة، والتي يحددها الدكتور صلاح فضل في الأسباب الثلاثة الآتية:

أولا: لأنه يدرس موضوعا عالميا، إذ لا يوجد أي مجتمع إنساني بدون لغة.

ثانيا: لأن منهجه متشابه، أي أنه يمكن اتباع نفس المنهج في دراسة أي لغة قديمة كانت أو حديثة، بدائية أو متحضرة.

ثالثا: لأن هذا المنهج يعتمد على بعض المبادئ الأساسية التي لا يختلف عليها الباحثون المتخصصون، وإن كانت لهم بعد ذلك وجهات نظر متفاوتة في الجوانب الثانوية، ولا يوجد علم إنساني أو اجتماعي آخر يضمن توافر هذه الشروط بدقة[26].

ويبدوا من خلال هذه النقاط، أن ليفي ستروس قد تأثر باللسانيات البنيوية التي وضعها دي سوسير في أوائل القرن الماضي، عندما فصل بين اللغة والكلام، وقال بطبيعة الوحدة الأساسية في أي لغة، أقصد الرمز أو العلامة (Signe)، حيث «تعتبر الثنائية التي تقابل بين اللغة والكلام محور المشكلة البنيوية عند ليفي ستروس من الناحية المنهجية، إذ أنه يميز دائما في الظواهر الاجتماعية بين جانبين متكاملين أحدهما يخضع للتحليل البنائي الذي يشرح الظواهر والثاني يخضع لمنهج وصفي وإحصائي» [27]؛ وهذا يعني أن الدراسات الأنثروبولوجية قد نشأت في ظل الدراسات اللغوية، فهي تهتم بدراسة الصلة التي تربط اللغة بالخصائص الثقافية للإنسان في مجتمع معين، إذ «ينطلق ليفي ستروس من مسلمة أساسية، وهي أن كل أنثروبولوجيا يجب أن تكون بنيوية بالضرورة، وإن قلنا مثلا الأنثروبولوجيا البنيوية ما هو إلا تحصيل حاصل وأن ما يعرف باسم العلوم الانسانية والتسمية في غير محلها في نظر ليفي ستروس، إما أن تكون بنيوية وإما أن لا تكون على الإطلاق ، ذلك أن البنية تعتبر في أقصى درجات اللغة والتبسيط»[28].

وعلى هذا الأساس البنيوي في تحليلات ليفي ستروس الأنثروبولوجية للمجتمعات القديمة، قد انطلق من مبدأ اختلاف هذه المجتمعات بعضها عن بعض، وليس بهدف معرفة المجتمعات في نفسها، وهو يشبه في ذلك منهجية النظام اللغوي القائم على القيم الخلافية بين العناصر الموجودة داخل كل بنية.

3-1- تبني ليفي ستروس لفكرة النموذج:

لقد اعتمد ليفي ستروس في تحليلاته البنيوية الأنثروبولوجية للمجتمعات البدائية على مفهوم "البنية الاجتماعية". والتي توصل إلى تحديدها اعتمادا على فكرة "النموذج" (أو النماذج) التي يتم تكوينها انطلاقا من مجال النماذج اللغوية، إذ إنه يلزم لتحديد البنية عند ليفي ستروس، من معرفة النموذج الذي ترتكز عليه هذه البنية، والتي يتم تحديدها حسب المعايير التالية:

1- أن البنية تتمثل في نموذج ذي خاصة منتظمة مطردة. 2- أنها تعد جزءا من مجموعة من التحولات بحيث يترتب على تعديل أي عنصر منها على تعديل بقية العناصر. 3- أنها نظرا لخصائصها المميزة يمكن توقع ردود الفعل الناجمة عنها. 4- أنها مكونة بطريقة تسمح للباحث بتفسير وشرح جميع الظواهر الملاحظة [29]. وانطلاقا من هذه المعايير، اعتبر ليفي ستروس البنية الاجتماعية نموذج مكون منطقيا ومجرب عمليا، هذا النموذج الذي يمتاز بالوحدة والثبات رغم تغيير الظواهر الاجتماعية وتشابكها، وبالتالي فالاعتماد على النموذج الواحد يعني توظيفه على النماذج الأخرى محافظة على وحدة البحث، لذلك يعمد ليفي ستروس إلى وضع هذا النموذج بداية كفرض محتمل، وبعد تطبيق نتيجة تفكيك هذا النموذج ودراسته على بقية النماذج الأخرى، والتأكد من صحته، يصبح بنية الوقائع نفسها، فقد بين ستروس في كتابه «"البنى الأولية للقرابة" أن البنية هي ذلك الكيان المبثوث، في كل مكان. ولكن وبما أنها رمزية ولا شعورية، فإن مهمة الأنثروبولوجي تتمثل في الكشف عنها وإظهارها» [30]. ومن ثم فالهدف الذي يرمي علم الأنثروبولوجيا إلى تحقيقه هو

إنشاء نموذج يتعلق بباطن الأشياء ويرفض الظواهر السطحية على مستوى الواقع المباشر، ذلك «أن الواقع الحقيقي ليس هو الواقع الظاهري على الإطلاق، وأن طبيعة "الحقيقة" تظهر بكل شفافية في صميم الجهد الذي بمقتضاه تهرب الحقيقة منا وتند عنا»[31].

ومن أمثلة تلك النماذج ما قدمه ليفي ستروس في كتابه (البنى الأولية للقرابة) من سلسلة كتب موسوعة باسم (أسطوريات) أو (ميثولوجيات)، حيث اعتمد فكرة "النماذج اللغوية" وكذلك "النماذج الرياضية" – حسب ما ذكره جان بياجيه في كتابه عن البنيوية– لدراسة الأساطير التي رأى «أنه لا سبيل إلى فهمها إلا باعتبارها "لغة" أو "لغات رمزية" تمثل نظاما متسقا من التقابلات. والفكرة الأساسية التي يصدر عنها ليفي ستروس هنا هي أن العقل البشري واحد، وأن التفكير الأسطوري ليس تفكيرا سابقا على المنطق: (Préologique) بل هو تفكير منطقي على مستوى المحسوس، بمعنى أنه تفكير تصنيفي يستعين بمجموعة من المقولات التجريبية (نيئ ومطبوخ، طازج وفاسد، مبلل و محروق...) وليست هذه المقولات التجريبية سوى أدوات تصورية ناجعة تصلح لاستخلاص بعض المعاني المجردة والربط بينها على شكل سلسلة من القضايا» [32].ومن ثم فليفي ستروس قد اعتبر الأسطورة صورة من صور الفكر المنطقي على المستوى المحسوس، وأن الأمر الهام في هذه القضية، يتمثل –حسب رأيه– في العلاقات المنطقية الموجودة في ثنايا الأسطورة. وهذا ما يعرف بالبنية الداخلية للأسطورة، التي ينبغي لفهمها أن نكتشف كيفية اختلافها عن غيرها من الأساطير، مثلها في ذلك مثل علم اللغة الذي يقوم على محو القيم الخلافية، ولأن الأسطورة أيضا تمثل صورة محسوسة قابلة للتجريد والمقارنة.

3-2- ليفي ستروس وعقم الفلسفة:

لقد عمل ليفي ستروس على تجاوز الطريقة الفلسفية في أبحاثه الأنثروبولوجية، واصفا إياها بالعقم والمدرسية. وقال بالمنهج العلمي للبنيوية عامة والأنثروبولوجيا خاصة، ولما كانت البنيوية تهتم بدراسة العلاقات الداخلية التي تنظم عناصر الكل (أو المجموعة)، وكذلك كشف الارتباطات القائمة بين البنيات المختلفة بعضها عن بعض، فقد جعل ليفي ستروس من البنية «منهجا للبحث والدراسة أكثر منها مذهبا فلسفيا مغلقا أو علما ثابتا محددا، إنها منهج يدرس العلاقات دون الأشياء وذلك بهدف فهم بنيتها»[33].

وتقوم الأنثروبولوجيا البنيوية عند ليفي ستروس – كما أوضحت– على الصلة بين اللغة وثقافة المجتمع، ومفهوم الثقافة (Culture) من وجهة النظر الأنثروبولوجية يعني الحصيلة الكلية للعادات والتقاليد والأعراف ونمط الحياة لطبقات المجتمع، والخصوصيات الحضارية لمختلف الجماعات الإنسانية. وبناء على هذا، فإن المجتمعات على اختلافها بدائية كانت أم متحضرة لها ثقافة، والحامل لهذه الثقافة والمعبر عنها هو اللغة. لذلك «فالأنثروبولوجيا البنيوية هي البحث في المنطق الرمزي للثقافات، هذه الثقافات التي تعتبر كلغات، تمتلك منطقا داخليا، بحيث تجعل هذا المنطق الإنساني يتطابق فعله مع مؤسساته بشكل لا شعوري أو لاواعي (Inconscient)[34].

وهذا يعني أن أنثروبولوجيا ليفي ستروس هي أنثروبولوجية بنيوية بالدرجة الأولى، لأنها تقوم على الدقة والصرامة العلميتين، ولأن ستروس كان أكثر المستفيدين من علماء اللغة سر عبورهم حاجز العلوم الدقيقة البحتة، وذلك بواسطة مناهجهم العلمية الدقيقة التي مكنتهم من دخول المنطقة التي كانت قاصرة من قبل على علماء الطبيعة (الفيزيائيين) والرياضيات.

لذلك فقد «حرص ليفي ستروس –أكثر من مرة– على القول بأن "البنيوية الأنثروبولوجية" منهج لا نظرية، فكذلك لأنه شاء أن يؤكد دور "العقلانية العلمية" في تأسيس "الظاهرة الاجتماعية" بوصفها "واقعة علمية" تقبل التحليل والصياغة الرياضية الدقيقة، ككل ما عداها من وقائع طبيعية» [35].وهذا يعني أن ليفي ستروس كان يحاول إقامة عقلانية بنيوية من خلال معرفة الصيغ العقلية الكلية الكامنة وراء الظواهر المتعاقبة في أبحاثه الأنثروبولوجية ذات الاتجاه الاجتماعي، بدلا من التأويلات والنظريات الفلسفية، على الرغم من أن كتاباته تتسم بالعقلانية واتساق المنهج من جهة، وتتسم بصعوبة الأسلوب وغموضه من ناحية أخرى. وهذا ما دفع بالكثير من المفكرين إلى القول «بأن ليفي ستروس في حلقة وسطى بين الأنثروبولوجيا والفلسفة، أي بين العلم والفلسفة، فهو أنثروبولوجي أقرب ما يكون إلى الفلسفة وفيلسوف أقرب ما يكون إلى الأنثروبولوجيا»[36].

ونعتقد أن تكوين ليفي ستروس الفلسفي في أوائل حياته الأكاديمية، هي ما دفعته إلى التزام أو تبني هذا النوع من الكتابات الغامضة ذات الأسلوب غير المباشر. غير أنه اعترف في أحد فصول كتابه الموسوم ب (المدارات الحزينة) (TristesTropiques) الصادر سنة 1955، بأن رحلته الدراسية مع الفلسفة كانت رحلة فاشلة جعلته يهجر الفلسفة ويتخلى عنها بلا رجعة معتبرا إياها عملا لا طائلة من ورائه.

و ليقول أخيرا «بأن الفلسفة فن مراوغة الأسئلة الحقيقة أو التملص منها بفرض حلول لفظية وكلامية لها، أي حلول عقيمة لا تضيف جديدا إلى معارفنا، وإنما حلولا لا يبرز فيها الفكر مقدرته المنطقية الخالصة. والنتيجة التي حصل عليها من الانشغال بالفلسفة هي أنه تعلم كيف يعثر لكل مشكل... على حله الضروري والمناسب» [37]، لذلك فقد أهمل ليفي ستروس العمل الفلسفي معتبرا إياه عملا عقيما يؤدي إلى جفاف الفكر وشلله. فالفلسفة –حسب رأيه – لم تكن يوما أداة طيعة في يد العالم لاكتشاف ما يحيط به، بل كانت عبارة عن تفكير الفكر في ذاته وتأمله في أفكاره. وهذا ما دفع بليفي ستروس إلى أن يعلن صراحة بأن الأنثروبولوجيا البنيوية منهج وليست فلسفة.

4– البنيوية؛ مقاربة نقدية:

أشار جوناثان كولر في واحدة من محاضراته إلى أن كلمة "البنيوية" فقدت جدواها بعد أن صارت تشير إلى إضمامة من العلوم، منذ أن وجد جان بياجيه في كتابه "البنيوية" أنّ الرياضيات والمنطق والفيزياء وعلم الحياة وكل العلوم الاجتماعية اهتمت بالبنية وأنّها كانت "بنيوية" قبل مجيء كلود ليفي ستروس [38]. ونحن نعتقد أنّ أهم سؤال مركزي ينبغي أن يطرح حول هذه القضية: لماذا ظهرت البنيوية في فرنسا بالتحديد وفي الخمسينيات من القرن الماضي بالضبط؟ ولماذا تبدو البنيوية الفرنسية جديدة على الرغم من أنّ جميع العلوم كانت قبلها بنيوية؟ يقول الزواوي بغورة بأنّ الإجابة على هذا السؤال تتطلب العودة إلى تاريخ الفلسفة الفرنسية لقد عرفت فرنسا في أوائل القرن العشرينيات (1900-1922)

فلسفة هنري برغسون (H.Bergson) (1859-1941) ومن سنة (1945-1960) وجودية جان بول سارتر(J.P.Sartre)(1905-1980) التي عرفت شعبية كبيرة، وأخيرا ظهرت البنيوية في منتصف الخمسينات وحتى نهاية الستينات من هذا القرن، وبالتحديد من تاريخ نشر كتاب ليفي ستروس "الأنتربولوجيا البنيوية" سنة 1958 إلى غاية 1970، حيث ظهرت أشكال جديدة من الفلسفة الفرنسية، حيث سميت بأسماء مختلفة كفلسفة ما بعد البنيوية ، وما بعد الحداثة ، وفلسفة الاختلاف ، وفلسفة التأويل[39] .

من المعلوم أنّ كل خلق فكري في فترة زمنية معينة، وواقع معين يمكن أن يصبح في يوم من الأيام جزءا تقليديا من حياة الإنسان وواقعه، أي أن يصبح جزءا من التراث التقليدي والفكري للإنسان، وقد انتبه مفكرونا في الثقافة العربية الإسلامية لهذه الظاهرة وتحدثوا عنها، ومنهم **ابن قتيبة** الذي قال في مقدمة كتابه **"الشعر والشعراء"** أنّ معيار النقد في زمنه يمكن أن يصبح معيار آني مؤقت، بل هو ومضة فكرية حاضرة ما تفتأ أن تتغير لتصبح جزءا من أجزاء التاريخ والفلسفة.

وهذا هو حال المشاريع الفلسفية والنقدية في فرنسا، فقد سادت البنيوية فرنسا في الخمسينات محل الوجودية واعتبرت ومضة أو تقليعة، «فالبنيوية نمط من التفكير حول الظواهر الإنسانية ينطلق من فرضية أساسية وهي انتظام الظواهر في بنى كامنة و انحكام الدلالة بالعلاقات القائمة ضمن تلك البنى أو ما بين البنية الأخرى» [40].

فقد مثلت البنيوية في وقت من الأوقات مرحلة ضرورية هامة من مراحل سير العلوم الإنسانية، نظرا لما لاقاه منهجها من قبول ونجاح في كافة المجالات الإنسانية والعلمية. وهكذا فإنّه ليس من قبيل الصدفة أن باريس هي مركز موضة الأزياء في العالم، فالموضة كثيرا ما يلازمها التغير والتبدّل أو حتى الاختفاء، لذلك فقد زحزحت البنيوية من مكانها وحلّت محلها الماركسية في الستينيات، لتتبدل الماركسية بالنظرية اللغوية في السبعينات. وهذا هو شأن الصراع بين القديم والحديث الذي يعتبر صراعا آنيا مؤقتا، فقد كان لفرويد في العشرنيات ولماركس في الثلاثينات ما يناظر جاذبية البنيوية ومزاعمها بأنّها تفسر جميع الحقائق البشرية، أو قل أنّها على وشك تفسير كل شيء، «وتخويف الموضة يتحرّك بسرعة كما هي الحال في ميدان موضة الأزياء، فإن لم تكن وجوديا في الأربعينات، وبنيويا في الخمسينات، وماركسيا في الستينات، ومتحمسا لنظرية اللغويات في السبعينات، قضي عليك بسهولة باعتبارك شخصا تعوزك الحساسية إزاء مقضيات الحياة الفكرية»[41].

5-الخاتمة:

إن كانت هناك خلاصة من النتائج التي عرضت في البحث، يكون أهمها ما يلي:

1)- انبثق الموقف البنيوي الفلسفي عن تمسك البنيويين بإنجازات العلم ، وعن رفضهم لفلسفات الذات، والذي أصبح منظورا فكريا يحمل بين طيّاته انقلابا فلسفيا حقيقيا، ويمثل ثورة كوبرنيقية من نوع جديد.

2)- فاعلية البنيوية في اكتشاف واستنكاره ما كان مغيبا في الدرس اللساني والأنثروبولوجي، حيث استطاعت أن تقف على حقائق هامّة فتحت لها امتيازات في مباحث واسعة (العلوم الإنسانية).

3)- إن من أهم السمات التي نلمحها عند البنيويين هي مواصلتهم السير في الاتجاه العقلي المناهض للنزعة التجريبية وسعيهم إلى تفسير التجربة من خلال مبادئ عقلية بدلا من إرجاع مبادئ العقل إلى مكتسبات تجريبية.

4)- يعدّ التاريخ أكثر العلوم الإنسانية التي تعرّضت للإهانة والتجريح من قبل البنيوية، إذ رفضت أن تعطيه الأولوية والصدارة من خلال رفضها لأن تكون الصدارة للبعد الزماني على البعد المكاني، فالبنيوية تؤكد على ضرورة وأولوية الدراسة التزامنية للأحداث التاريخية على الدراسة التعاقبية، كما تعمل على استبعاد التناقضات الجدلية التي تقف وراء العمليات الداخلية للتطور الاجتماعي، وهي نفس قوانين التطور التاريخي مثل : الصراعات الطبقية داخل المجتمع.وعموما فقد أضحت البنيوية نزعة متعالية تلغي التاريخ وتغترب بالإنسان في سجون النسق أو النظام.

5)- لقد تمكن شيخ البنيويين ليفي ستروس من خلخلة التمركز الغربي من خلال انتقاداته الجذرية للإنسان الغربي وبيئته الحضارية وإعادة الاعتبار-بالتالي- لإنسان العالم المتخلف المقهور، الإنسان الذي بدأ يتحفز للنهوض إيمانا منه أنّ الحضارة الإنسانية ليست حكرا على أحد مهما تكن قوته المادية، والحق أنّ لفظ "البنية" يحمل في تضاعيفه تحقيق حلم العقل البشري الذي طالما حاول وضع اليد على "الموضوع" من أجل احتباسه في شباك نظامه العقلي. وكأن البنية نفسها هي تلك "الوحدة" الجديدة التي تضمن للعقل فهم الواقع والتأكد منه والسيطرة عليه من جهة إشباع حنينه إلى النظام الأولي المفقود من جهة أخرى.

6)- من المعلوم أن رائد الفلسفة النقدية – إيمانويل كانط – قد عمل على جعل الميتافيزيقا علما قائما بذاته، من خلال تجاوزه العقلانية الكلاسيكية والنزعة التجريبية. وهذا ما يدفعنا إلى أن نفترض دون كبير جرأة بأنّ للبنيوية جذور تضرب في أعماق التربة الفلسفية الغربية، على الرغم من ارتباطها بجملة التطورات المعرفية الحاصلة في ميادين العلم الطبيعي والإنساني والفلسفي ، لذلك بات لزاما على الباحث في حقل البنيوية أن يقوم بعملية نبش وتنقيب في الخلفيات المعرفية الفلسفية التي يتكئ عليها المشروع البنيوي، حتّى يتمكّن من الوقوف على المناخ الفكري الذي احتضن هذا المولود فكرة قبل أن يلفظه في شكل مشاريع نقدية، قيل عنها إنّها مناهج لمقاربة النصوص وليست إيديولوجيا ، أو فلسفة.

7)- يمكننا القول أنّ البنيوية عبارة عن فلسفة علمية حاولت الإعلاء من شأن العلم والتقنية وبناء النموذج الواحد وتطبيقه، عن طريق تجسيد بنية ما عقليا أو تقنيا، وذلك عن طريق المماثلة وتفسير المعطيات التجريبية والعلاقات بين عناصر هذه البنية.

8)- تؤكد الجذور الخفية للبنيوية أنّها لم تنشأ من فراغ، وأنّها امتداد للشكلية الروسية بقدر ما هي ثورة عليها، وتطوير للنقد الجديد بقدر ما هي رفض له، وفوق هذا وذاك فإنّها النتيجة المنطقية لإنجازات العقل والتفكير العلمي والفلسفي لأنّها جاءت كتطور طبيعي لنتاج فكري يعود إلى نهاية القرن السادس عشر، أي بدءا من الفلسفة التجريبية على يد لوك و هيوم و بركلي، مرورا إلى الفلسفة الظاهراتية عند نيتشه وهوسرل وهيدغر، بل إنّ الفيلسوف التفكيكي جاك دريدا يرجع أصول الحداثة الغربية –والبنيوية أحد أبرز مشاريعها – إلى أفلاطون و أرسطو، حيث يعود صراع ثنائية (الداخل/الخارج): بين من يرى الحقيقة (اليقين/المعنى) موجودة في الخارج (الطبيعة)، وبين من يراها قابعة في العقل كمركز للإدراك و المعرفة.

9)- ثمة جملة من الأسس الثقافية و الفلسفية والايديولوجية التي اقتضت ظهور البنيوية، والتي تبين أكثر من ذي قبل انغراس مثل هذا المنهج في لحمته الثقافية الغربية وصعوبة نقله كما هو إلى بيئات ثقافية مغايرة ، ذلك أن الفكر الحداثي الغربي هو منظومة متكاملة لا يمكن الأخذ ببعضها دون الولوج إليها كلها، فالعقلانية الغربية ستؤدي حتما الى المادية، وكذلك الوضعية في العلوم أو لتقدمية في فهم التاريخ، وهذه المنظومة المتكاملة والمترابطة تمتاز بسمة عدم التجانس الحضاري مع غيرها من المنظومات الحضارية بما يجعلها غير قابلة للقسمة إلى اثنين ، بمعنى أنها لا تقبل المثاقفة و التبادل الحضاري ، و تفرض منطلق الابتلاع و الهيمنة و الإلغاء لغة وحيدة في علاقاتها مع الآخرين.

الهوامش:

(1) جان بياجية، "البنيوية"، ترجمة:عارفمنيمنة وبشير أُويري، منشورات عويدات،ط(01)، بيروت-لبنان،1971، ص:111.

(2) جون ستروك، "البنيوية و ما بعدها –من ليفي ستروس إلى دريدا"، ترجمة:محمد عصفور، "عالم المعرفة"،ع(206)،المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب،الكويت، فبراير1996، ص: 07.

(3) ينظر: روجيه غارودي، "البنيوية-فلسفة موت لإنسان-"ترجمة:جورج طرابشي،دار الطليعة، بيزوت-لبنان، ط(2)، 1981 ، ص:03.

(4) إبراهيم زكريا، "مشكلة البنية"أو أضواء على البنيوية، دار مصر للطباعة والنشر، (د-ط)، مصر، 1976، ص: 07.

(5) عبد الله محمد الغذامي، "الخطيئة والتكفير- من البنيوية إلى التشريحية (Déconstruction) قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر-" مقدمة نظرية و دراسة تطبيقية)، ط (06)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب بيروت- لبنان، 2006، ص :30.

(6)ينظر: كمال أبو ديب،" جدلية الخفاء والتجلي- دراسات بنيوية في الشعر-" ط(3)، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1984،ص:11.

(7) ينظر: فؤاد زكريا،" الجذور الفلسفية للبنائية"، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الأولى ،1980، ص:07.

(8) روبرت شولز،" البنيوية في الأدب"، ترجمة: حنا عبُود، ط(07)، منشورات اتحاد كتاب العرب، قطر، 1977، ص:14.

(9) جان بياجية، "البنيوية"، ص: 116.

(10) ينظر: كمال أبو ديب، "جدلية الخفاء والتجلي"،ص: 08.

(11) عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي،"معرفة الآخر- مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة-" ط(02)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت – لبنان،1996م،ص:08.

(12) فؤاد زكريا، "الجذور الفلسفية للبنائية"، ص:08.

(13) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(14)عبد الله إبراهيم وآخرون، "معرفة الآخر – مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة " ص: 61، 62.

(15) عمر مهيبل، "البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر" ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط(02) ، الجزائر ، 1993، ص: 192.

(16)إبراهيم زكريا، "مشكلة البنية- أو أضواء على البنيوية-" ص: 07.

(17) ليونارد جاكسون،" بؤس البنيوية- الأدب و النظرية البنيوية-"، ترجمة: ثائر ديب، دار الفرقد للطباعة والنشر و التوزيع، ط(02)، دمشق- سوريا ، 2008، ص :47.

(*) وصفناها بالظاهرة لأننا لم نحدد بعد هويتها.

(19) عمر مهيبل،"البنيوية في الفكر الفلسفي المعصر" ص:14.

(20) عبد السلام المسدي، "قضية البنيوية-دراسة و نماذج-"، دار الجنوب للنشر،ط(02) تونس،1995،ص: 143.

(21) ينظر عبد الرزاق الدواي، " موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر- هيدغر، ليفي ستروس، ميشال فوكو-"، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط(01)، بيروت- لبنان، ديسمبر1992، ص :102، نقلا عن:. Lévi Strausse,"La Peuséesauvage " , paris, plon,1962,p : 336,337

(22) المرجع نفسه، ص: 100 نقلا عن: ليفي ستروس، "الفكر المتوحش"، ص: 347.

(23) عبد الرزاق الدواي، "موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر- هيدغر، ليفي ستروس، ميشال فوكو-"ص: 100 و 110.

(*) ولد كلود ليفي شتراوس في بروكسل و تلقى تعليمه في باريس، ودرس في جامعة ساوباولو في البرازيل من سنة 1935 إلى سنة 1939، و قام في ذلك ببحوث ميدانية أنثروبولوجية ، وقد شغل منذ سنة 1959 منصب أستاذ الأنثروبولوجيا الاجتماعية في الكوليج دي فرانس.من أهم كتبه: البنى الأولية للقرابة (1949)، والجنس البشري والتاريخ(1952)، والأنثروبولوجيا البنيوية(1958)،و الفكر البري (1962).

(25) جون ستروك، "البنيوية و ما بعدها- من ليفي شتراوس إلى دريدا-"، ص: 34 .

(26) صلاح فضل،"نظرية البنائية في النقد الأدبي "، ص: 215.

(27) المرجع السابق، ص: 215.

(28) عمر مهيبل،"البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر "، ص: 30.

(29) صلاح فضل،"نظرية البنائية في النقد الأدبي "، ص: 220.

(30) عمر مهيبل،"البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر"، ص: 33.

(31) إبراهيم زكريا،"مشكلة البنية"، ص: 75.

(32) المرجع نفسه، ص: 79، 80.

(33) عبد السلام المسدي،"قضية البنيوية- دراسة و نماذج-"، ص: 77.

(34) الزواوي بغورة،"المنهج النبوي"، ص: 26.

(35) إبراهيم زكريا،"مشكلة البنية"، ص: 73.

(36) عمر مهيبل،"البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر"، ص:27.

(37) عبد السلام المسدي،"قضية البنيوية"ص: 78.

(38) سعيد الغانمي،"البنيوية:النموذج اللغوي والمعنى الفلسفي"،ضمن كتاب:"معرفة الآخر-مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة-"، ص:40.

(39) الزاوي بغورة، "المنهج النبوي"، ص:51.

(40) سعد البازغي، "استقبال الآخر- الغرب في النقد العربي الحديث-"، المركز الثقافي العربي، ط(01)، الدار البيضاء(المغرب) و بيروت(لبنان)، 2004، ص:173.

(41) عبد السلام المسدي ،"قضية البنيوية-دراسة و نماذج-"، ص:124، 125.